مقالاته الأسبوعية بعنوان (مصر الشاعرة) يذكر فيها من شعراء مصر فى مختلف الأجيال منذ كانت مصر العربية ، ما يراه ردًّا على دعوى الرافعى . ومضى فى هذه المقالات بضعة أسابيع يضرب على وتر واحد ، ثم ملّ هذه النغمة فراح يتصيد موضوعات أخرى من مشاهداته وآرائه في الناس والحياة ؛ ولكن عنوان (مصر الشاعرة) ظلّ على رأس هذه المقالات يبحث عن موضوعه ... فكان حسْب الأستاذ عفيفي فى هذه المقالات أن أنشأ هذا العنوان فى الرد على الرافعى ...!

* * *

وقد ظل الرافعى إلى آخر عمره يذكر أيامه وهو شاعر الملك ، ثم ما كان بينه وبين الابراشي ، وبينه وبين عبد الله عفيفى . وما كانت تظهر للأستاذ عفيفى فى الصحف مدحة ملكية ، فى موسم من المواسم أو عيد من الأعياد ، حتى يتناولها الرافعى فيقرأها إلى آخرها ، ثم يلتفت إلى جليسه فيقول : « ماذا رأيت فيها من شعر ومن معنى جديد ؟ » ثم يسترسل فيما تعود من المزاح والتندر

وقد ذكرت فيما قدمت من هـذه المقالات أن الرافعى كان يسمى كل جميلة من النساء « شاعرة » ، فمنهن كالمتنبي ، ومنهن كالبحترى ، ومنهن بشار بن برد ، ومنهن عبد الله عفيفى

فهذه الأخيرة عنده هى ذلك النوع (البلدى) من نساء الطبقة الثالثة ، التى تبدو ملفوفة (محبوكة الأطراف) فى ملاءتها السوداء ، غضةً بضّة ، تستهويك بجمال الجسم دون جمال المعنى ، وفيها أنوثة الدم واللحم ولكنها جامدة العاطفة عقيم الخيال ...

معذرة إلى الأستاذ عبد الله عفيفى ! فإنما أنا راوية أكتب للتاريخ ، وما شهدت إلا بما علمت ، وعلىّ تبعة الرواية وعلى غيرى تبعة الرأى . وللأستاذ عفيفى في نفسى رغم أولئك كل إجلال واحترام

« شبرا » محمد سعيد العريان

* * *

إلى الأصدقاء : الأستاذ عبد الرحيم محمد بمرسى مطروح ، والأديب أحمد الصاوى فضل الله بأم درمان ، والسيدة أمينة الميدروس بواد مدنى ، والآنسة فدوى طه بنابلس ، والأديب السيد الصباحى ببورسعيد ، لأشكر لهم ، وسنجمع هذه المقالات بعد تمامها إن شاء الله فى كتاب ، وفلانة هى هى التى عرفها كل من كتب إلى ؛ ولا أظن أن حفلة تأبين الرافعى ستقوم هذا العام لأننا لم نعرف بعد كيف يكون الوفاء لأدبائنا الراحلين . وعند الدكتور زكى مبارك أن مقالة يكتبها ، هى حسب العربية فى الوفاء لمن يموت من أدباء العربية ، ولو كان هذا الراحل هو مصطفى صادق الرافعى ! يرحمه الله !

أناشيد صوفية

جيتانجالى

للشاعر الفيلسوف طاغور

بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب

— ٨٩ —

فى اليوم الذى يطرق الموت بابك ، ما ذا تقدم إليه ؟

آه ، سأضع أمامه كأس حياتى المترعة لكيلا يرتد صفر اليدين

سأقدم له كل ما يحلو من ثمار أيام الخريف وليالى الصيف ، وكل ما كسبت والتقطت فى حياتى المليئة بالجد ... سأقدمها كلها إليه عند آخر لحظة من لحظات حياتي ... حين يطرق الموت بابى

— ٩٠ —

أيها الموت ، يا من هو آخر أمل فى الحياة ، تعال واهمس فى أذنى !

الأيام تمر وأنا أرقب لقياك ؛ فمن أجلك أنشأت فى حياتى السرور والألم معاً

أنا ، وكل ما أملك ، وكل ما آمل ، وكل حين ... كل أولئك يندفع إليك فى أعماق الخفاء . إننى أبتغى النظرة الأخيرة من عينيك ثم لتكن حياتى شيئاً تملكه أنت إلى الأبد

لقد صفقت الزهور ، والأكاليل تنتظر العروس . وبعد العرس ستنقلب العروس من دارها لتلقى سيدها — فى خلوة — فى هدأة الليل وسكونه

— ٩١ —

أنا أوقن بأن اليوم الذى أحرم فيه النظر إلى الأرض آت لا ريب فيه ! وأن روحى ستفزع عنى فى صمت . فيسدل على عينى آخر ستار من أستارها

ولكن النجوم ما تزال تتألق فى غسق الليل ، والصبح ما يبرح يتنفس فى حينه ، والساعات تمر جياشة كأنها الموج المضطرب وفيها اللذة والألم فى وقت معاً

وحين تتراءى لى ساعتى الأخيرة يتصدع أمام عينى حجاب الزمن . فأرى من خلال لمات الموت ... أرى دنياك وفيها

كنوزها المهملة ؛ وما فيها سوى منزل وضيع وحياة حقيرة

دع كل ما أندفع عبثاً فى إثره وكل ما أصبه ... دعه يمر ولكن مُنّ علىّ بكل ما كنت أزدريه وأعرض عنه

— ٩٢ —

لقد اعتزمت الرحيل فودعونى يا إخوتى ! سأنحنى لكم جميعاً فى رفق ثم أنطلق

ها كم مفاتيح دارى فخذوها ... سأزل لكم عن حقى فيها ... ولن أطلب إليكم شيئاً سوى كلمة عطف

لقد تجاورنا طويلا ؛ ولقد نلت أكثر مما أستطيع أن أعطي والآن ابتسم الفجر وفزع عني السراج الذى أضاء ركنى المظلم زماناً ؛ وناداني الداعى ، وهأنذا على استعداد للرحيل

— ٩٣ —

فى ساعة الرحيل ، تمنوا لى السعادة ، يا رفاق ! فالفجر يلمع فى السماء والطريق أمامى لاحب جميل

ولا تسألوا عما أتزود به فأنا أندفع فى طريقى قفر اليدين ممتلئ القلب بالإيمان

سأنبس إكليل العرس ، ولن ألبس ثياب الرحيل الحمراء القاتمة ؛ ورغم أن فى الطريق مخاوف فقلبى مطمئن ساكن

ستبزغ نجوم الليل حين تنتهى رحلتى ، سترن فى مسمعىّ ألحان الدجى الشجية تتصاعد عند باب ملك الملوك

— ٩٤ —

لم يكن لى أن أعرف اللحظة التى أخطو فيها خطواتي الأولى نحو الحياة

أى قوة جعلتنى أنفتح فى هذه التاهة الواسعة كما يتفتح كم غضّ فى مضلات الصحراء تحت ستر الظلام

وعلى ضوء الصباح فتحت عينى فما استشعرت فى نفسي الغربة عن هذه الدنيا ؛ لأن قوة خفية لا اسم لها ولا شكل ، ضمتنى إليها تهدهدنى كأنها أمى

بمثل هذا ستبدو أمامى هذه القوة الخفية نفسها ... ستبدو عند موتى كما عهدتها ، وكما أحببت الحياة سأحب الموت

إن الطفل ليصيح حين تنتزعه أمه عن ثديها الأيمن . ولكنه سرعان ما يجد فى الثدى الأيسر سلوة وعزاء

— ٩٥ —

فلتكن كلمة وداعى حين أبرح هى : إن ما رأيته هنا هو المثل الأعلى

لقد رشفت بعض الرحيق الخفى من زهرة اللوتس المنشورة على محيط النور . لهذا فأنا سعيد ... فلتكن هذه هى كلمة وداعى

وفى هذا الملعب اللانهائى وجدت نفسى لهوها ؛ وفيه استطعت أن أنظر إليه نظرة خاطفة ... إليه هو الذى لا شكل له

وارتعد جسمى كله واضطربت أطرافى بلمسة من لمساته هو ... هو الذى لا يلمس ؛ وإذا حان حَيْنى فليأت ... فلتكن هذه هى كلمة وداعى

— ٩٦ —

حين أجد لدنى معك لن أسأل : من عسى أن تكون ؛ فأنا لا أعرف الخداع ولا الخوف ، لأن حياتى كانت صاخبة

وفى بكرة الصباح ستوقظنى من غفوتى فى رفق كأنك صديقى ، ثم تقودنى فى سرعة من طريق إلى طريق

أنا — فى هذه الأيام — لا يعنينى أن أدرك معنى الأغانى التى تترنم لى بها ؛ غير أن صوتى يوقع اللحن ، وقلبى يرقص على النغم

والآن ، وقد تصرم زمان اللعب ، ماذا عسى أن تكون هذه النظرات الفجائية التى تتساقط على ؟ إن الدنيا مطرقة فى خشوع ونظراتها معلقة بقدميك وكواكبها صامتة

كامل محمود حبيب

لسان العرب

لابن منظور الافريقى المصرى

أكبر موسوعة عربية تناولت اللغة والأدب وغريب القرآن والحديث والشعر مرتبة ترتيباً عصرياً على الحروف الأبجدية

تقوم دار الصاوى للطبع والنشر والتأليف بشارع درب الجماميز رقم ١٠٣ بنشرها وقد أتمت منها ثلاثة أجزاء وثمن الجزء ١٥ قرشاً وقيمة الاشتراك فى الرابع ١٠ قروش صاغا وقد تأخر ظهوره بمناسبة انتقال المطبعة إلى مقرها الجديد والدار تخول للطلبة خصما مقداره ١٠ فى المائة

ملاحظة : قيمة البريد عن كل جزء ٢٠ مليما فى القطر وضعفها خارج القطر وترسل القيمة محولاً بها على بريد باب الخلق باسم الاستاذ عبد الله اسماعيل الصاوى